ابن نايوبي الأخير

«..وحين سمعت نايوبي، ملكة طيبة، بمصرع أبنائها السبعة وبناتها السبع انتحبت وأغربت في النحيب، حتى رثى لحالها زفس كبير الآلهة وجعلها تمثالاً من الصخر، تسح من عينيه الدموع..» ويواصل شاعر الربابة هذه الحكاية فيروي أن ابن نايوبي السابع كان قد جرح ولم يمت. وحين استعاد عافيته نذر نفسه للكفاح ضد الغزاة المعتدين حتى ترضى عنه الآلهة جميعاً، وتعود الحياة إلى أمه وتجف دموعها إلى الأبد..

سقطتْ كل الأسانيد التي تزعم موتي
والذين احترفوا القول بأن الموت أجدى
عندما فاجأتهم في اللحظات اليائسه
هرعوا في عريهم ،
صوب نتوء البحر أو صوب نتوء اليابسه
ووحيداً تركوني

وجريحاً تركوني
نازفاً في عقر بيتي !

سقطت كل الأسانيد التي تزعم موتي
وأنا ألغيتُ ، ألغيتُ السفر
من مدارات الدم الساطع في ليل بلادي
وعلى أحداق أحبابي النيام
أدمع من شرفة الموت تنادي !

سقطت كل الأسانيد القديمه
والأسانيد الجديده
والتي يُضمرها مستقبل الرقص على أنقاض أهلي ،
فارحلي مركبة الموت بأحبابي النيام
لم يزل جفني كحد السيف مسلولاً ،
وفي قبضة تاريخي اللجام !
اقلعي عني .. فهل تنتظرين
غير هذا الدمّ .. إكليلاً لأحبابي النيام ؟

أقلعي مركبة الموت ، فما زلتُ فتيا ،
وجميلاً .. وقويا !
وإذا استنزفني الحزن ، ولبيتُ جبالي
صاعداً من أسفل الوادي ،
وقد صارت شراييني حِبالي ،
ستعودين ، تعودين ، وألقاك باكليل جديد
يوم يستقطبنا الموتُ ،
أنا الباقي .. وأمي الملكه !

كان أن المطر الطيّب لم ينفذ إلينا
من سحابات الدخانِ العاقرِ
فعطشنا ذات عامٍ .. وبكينا
لنهارٍ ماطرٍ
وأكلنا طيلة الأعياد ، من خبز المآتم ..
كان أن الخبز لم يكفِ .. فماتوا وبكينا
غير أنّا ما انتهينا ،
ونهضنا لنقاوم !

ويكون المطر القادم .. خيراً
ذات عام
يغسل الدمع ، ويمحو عن تضاريسي البعيده
لعنة الظل الذي ضخم أبعاد الجسد
وأكاذيب الجريده !

عرفوا أني شربتُ البحر من قبل قرون
ولهذا ، لا أزال
ظامئاً منذ قرون
ولهذا .. أبداً يجتنبون
ساحة الحرب السجال ،
ولهذا ، فأنا أبصرهم ينتحرون
عندما ينتصرون !
يوم شجوا باب طيبه
عمرتْ قلبي قلوب الآلهه
وعلى أهداب أحبابي النيام
والشفاه الواله

فتحتْ لي بابها السرّي طيبه
فلتقمْ قائمة الريح الغريبه
ولتمارس موتها الريح الغريبه
موتها القادم من تمثال أمي
عندما يغرزُ وردَ الدمع ،
في عروة لحمي !

شرفةٌ جرحي ..
وما زال جوادي ،
صاهلاً في ظلها القاتمِ ، ما زال ،
وسيفي وتواريخي وأطلالي ، تنادي
يا أحبائي الذين انتثروا
كالنرد من كف مُقامرْ
أقبِلوا ..
كل زمانٍ وله رمحُ نبيٍّ
وانهضوا ..
كل زمانٍ وله سيفُ مغامر

يا أحبائي .. وتبقى المسأله
أن تكونوا مرةً .. أو لا تكونوا !

شرفة جرحي ،
وأسراري تنادي
من نهايات منافيَّ ، ومن بدءِ بلادي :
رفع الموتُ ذراعيه بباب المعجزه
ووراء المعجزه
تكثر الأسماء .. لكن المسمى
وطنٌ !
يغمره الظل الذي ضخَّم أبعاد الجسد
وأساطير الجريده !
ها أنا أختمُ أيام الإجازه
بعد آلام رحيلي الخارجيّ
ورحيلي الداخليّ ..
رقدتْ خلفي المفازه ،
نازلتني ، وتغلبتُ عليها
عارياً .. إلا من الميراث والدمِّ .. تغلبتُ عليها

فاشهدوني صاعداً .. منها اليها !

لم أمُت ..
أنباؤهم كاذبةٌ ،
كنتُ جريحاً ،
وشراييني إلى الأشجار والطين انتمتْ
لم أمُت .. كنت جريحاً
وجراحي التأمتْ !

يا أحبائي ،
أنا سيف الخفاره
وأنا صوتُ الخفاره
فاسمعوني .. وافهموني ..
نظرة للخلف .. يا أهلي ،
ولا شيء سوى أعمدة الملح ،
وقنديل الحضاره ،
وابن نايوبي الذي استعصى على الموتِ

أنا الناذر والمنذور والنذرُ ،

لترضى الآلهه

ولترضى زُرقة الموتِ على افواه اهلي الواله

ويكف الدمع عن اهداب امي الملكه

بعد ان أسقطَ عنها ،

قشرة الصخر وليل الكارثه !